كلية العلوم الاجتماعية شعبة الانثروبولوجيا

د.عبد اللاوي ليندة مقياس : ميادين الانثروبولوجيا

السنة الثانية LMD أنثروبولوجيا

عنوان المحاضرة: الانثروبولوجيا السياسية

المحاضرة الثانية: الانثروبولوجيا السياسية

مقدمة:

تم إحداث الأنثروبولوجيا السياسية تحت تأثير الاستعمار، لان المجتمعات التي درسها الأنثروبولوجيون كانت قد تمت إعادة هيكلتها، لكي تكون تابعة سياسيا واقتصاديا للخارج؛ بمعنى أن الهدف من هذا التخصص لم يتأسس أساسا انطلاقا من ضرورات معرفية، بل انطلاقا من تاريخ علاقات الغرب بباقي العالم. هذا يعني الإطار الذي ولدت فيه الأنثروبولوجيا السياسية .أن تاريخ توسع المجتمعات الرأسمالية الأوروبية شك تلت فترة الغزو الكولونيالي)1860-1885)فترة لتثمين مقدرات المجتمعات الإفريقية والآسيوية من طرف فرنسا وإنجلترا، وقد شملت عملية التثمين تدمير الاقتصادات التقليدية من أجل تجذير الرأسمالية. وقد تطلبت هذه العملية هيمنة سياسية مباشرة من أجل إنشاء البنية التحتية الاقتصادية الضرورية لهذا التجذير.

توجب على القوى الكولونيالية في بداية القرن 20 ،مواجهة مقاومات الشعوب المستعمرة وقمع ثوراتهم، وقرروا بعد ذلك إعادة تنظيم سياستهم »للبرلة« النظام، وذلك تجنبا لدورة الثورة والقمع. ما بين 2 ،والتي كانت تدعو إلى إرساء الحرب العالمية الأولى والثانية، تم ترسيخ الهيمنة الكولونيالية غير المباشرة سياسة التعاون، وقد فوضت القوى الكولونيالية في هذا الإطار للزعماء المحليين مهمة جمع

الضرائب وتحكيم النزعات على الأراضي. وقد تطلب تطبيق هذه السياسة معرفة دقيقة بالمؤسسات المحلية وبجميع الأشياء المرتبطة بالسياسة في المجتمعات المستعمرة. إن شعار »البحث عن زعيم« الذي أطلقته الإدارات الاستعمارية لقي صدى عند الأنثروبولوجيين، الذين سعوا إلى إنتاج معرفة عن المجتمعات المستعمرة من أجل توجيه سياسات الإداريين .إن التغيرات التي حدثت في الساحة العالمية انطلاقا من 1960 ،جعلت من الممكن التأسيس لأنثروبولوجيا سياسية جديدة لم تكتمل بعد. فنضالات شعوب إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية من أجل الاستقلال والتنمية، وتجديد الدراسات الماركسية بعد 1956 في أوروبا الغربية، بالإضافة إلى الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الدول الرأسمالية المتقدمة كلها عوامل فتحت الطريق لبزوغ أنثروبولوجيا جديدة تستخدم المادية التاريخية كإطار تحليلي .[1]

تعريف الانثروبولوجيا السياسية:

تُعنى **الأنثروبولوجيا السياسية** بدراسة بُنية النظم السياسية – عبر النظر إليها كجزء من أسس بُنية المجتمعات – وتتبع تطورها ومختلف الأشكال التي اتخذتها، عبر التاريخ، وفي المجتمعات البشرية المختلفة. ومن أشهر علماء الأنثروبولوجيا السياسية: بيير كلاستر، و**ايفانز بريتشارد**، و**ميير فورتس**، وجورج بالانديه.

ان النظام السياسي هو نظام اجتماعي يقوم بعدة أدوار أو وظائف متعددة استنادا إلى سلطة مخولة له أو قوة يستند إليها – منها إدارة موارد المجتمع وتحقيق الامن الداخلي والخارجي وتحقيق أكبر قدر من المصالح العامة والعمل على الحد من التناقضات الاجتماعية. ان النظام السياسي في صورته السلوكية هو تلك المجموعة المترابطة من السلوك المقنن الذي ينظم عمل كل القوى والمؤسسات والوحدات الجزئية التي يتألف منها أي كل سياسي داخل أي بناء اجتماعي.

---

[1] ليز بيلون، السياسي في الأنثروبولوجيا – نحو أنثروبولوجيا سياسية-، ترجمة: **مولود أمغار، منشورات مؤمنون بلا حدود** ، 2018، ص 5

أما في صورته الهيكلية أو المؤسسية أو التنظيمية فالنظام السياسي هو عبارة عن مجموعة المؤسسات التي تتوزع بينها عملية صنع القرار السياسي وهي المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية.[2]

يرجع تأسيس الأنثروبولوجيا السياسية، باعتبارها ميدانا متميزا للدارسة داخل الأنثروبولوجيا إلى الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية، التي كان ميدان دراستها المفضل هو إفريقيا السوداء، حيث أولت أهمية كبيرة لدراسة القرابة والنظم السياسية الإفريقية .نشر في 1940 كتاب بعنوان »النظم السياسية الإفريقية« تحت إشراف كل من فورتس Fortes وإفانس بريتشارد Pritchard Evans،وقد كان هذا الكتاب أول محاولة لتقديم منهجية نظرية حول السياسي، وذلك بأفق دحض النظرية التطورية.

بغض النظر عن اعتبار أن التساؤل حول أصل الدولة والمؤسسات الأخرى سؤال زائف وضرب من الخيال الفلسفي، فإن كل من فورتس وبريتشارد قد طبقا في الميدان السياسي المبادئ النظرية لأنثروبولوجيا الاجتماعية .ينبغي أن تكون الأنثروبولوجيا الاجتماعية بحسبهما دراسة علمية للنظم السياسية، وينبغي أن تستلهم منهج العلوم الطبيعية: الاستقراء والمقارنة.

كما ينبغي أن ينظر إلى المجتمع باعتباره نظاما تتفاعل أجزاؤه وتتوازن. يكون السياسي جانبا من البنية الكلية وتتمفصل معه بفعل الوظائف التي يؤديها من خلال المؤسسات في كلها الاجتماعي. ال يغطي المنهج المقارن الا جانبا من النظام الكلي، ويهدف إلى الكشف عن أوجه التشابه والاختلاف البنيوي. هذه المنهجية ليس لها معنى الا إذا سبقها تصنيف للبنيات. صنف كل من فورتس وإيفانس بريتشارد النظم السياسية الإفريقية إلى ثالثة أنماط: نظم سياسية تتمتعَ صن بسلطة مركزية، وجهاز إداري، ومؤسسات قانونية. ونظم سياسية ال تملك هذه المؤسسات، ولكن السياسي يحضر فيها بشكل متمايز عن القرابة، والمجتمعات الصغيرة التي يختلط فيها السياسي بالقرابة. بالنسبة إلى الوظيفيين ليس هناك بنية اجتماعية

[2] انظر: جمال سلامة، النظام السياسي والحكومات الديمقراطية *-دراسة تأصيلية للنظم البرلمانية والرئاسية، دار النهظة العربية للنشر، القاهرة، 2016

بدون بنية سياسية؛ بمعنى آخر السياسي هو ذو طبيعة كونية، وغياب الدولة ال يعني غياب البنية السياسية[3].

الانثروبولوجيا السياسية والاستعمار:

تعود بلورة الأنثروبولوجيا السياسية المعاصرة إلى عام 1940، حين نشر **ميير فورتس**، و **ايفانز بريتشارد** كتابهما: "النُظم السياسية الإفريقية"، حيث رفضا في هذا البحث طريقة اعادة بناء التاريخ من خلال التأمل وبناء الفرضيات التي مارسها الباحثين الأوائل، واعتبرا بأن الدراسة العلمية لتطور المؤسسات السياسية يجب أن تكون استقرائية ومقارنة، وتهدف فقط إلى تفسير الاتساق الداخلي الذي اتسمت به تلك المؤسسات، و تفسير ارتباطاتها بالأنظمة الاجتماعية الأخرى.

كان هدفهما من الكتاب هو التصنيف؛ تصنيف المجتمعات إلى كيانات صغيرة منفصلة، وبعد ذلك مقارنتها ببعضها البعض، من أجل الخروج باستنتاجات عامة عنها. لقد تأثر مؤلفَيْ هذا الكتاب بالباحث رادكليف براون والمدرسة البنيوية الوظيفية عموماً؛ ولهذا قد افترضوا أن كل المجتمعات هي عبارة عن كيانات ثابتة واضحة المعالم، تسعى للمحافظة على التوازن والنظام الإجتماعي الخاص بها.ما فيما يتعلق بالنقودات على أطروحتهما فيمكن أن نجدها عند تحليلهم لعلاقة هذه المجتمعات بالقوى الأوروبية المستعمرة لها و اعتبارهم أن هذه المجتمعات مهيئة للخضوع لغيرها .. فعلى الرغم من أن المؤلفين مدركين أن معظم هذه المجتمعات التي خضعت للإحلال الأوروبي – سواء عن طريق الغزو أو الاستسلام خوفاً – لم تكن لترضخ لو لم يكن التهديد بالقوة من قبل الأوروبيين موجوداً، و هذه الحقيقة هي التي تحدد الأدوار السياسية التي لعبتها الدول الأوروبية في حياتهم السياسية ..

و هكذا يمكن القول بأن المؤلفَين قد مالا في كتابهما إلى الممارسة من أجل اختبار النُظُم السياسية الإفريقية من حيث البُنية الداخلية الخاصة بها، إلا أنهما تجاهلا التاريخ السياسي الأوسع لها،

[3]ليز بيلون، السياسي في الأنثروبولوجيا – نحو أنثروبولوجيا سياسية-،**مرجع سابق**، ص 8

و الذي هو سابق على الاستعمار الأوروبي.[4] فيما بعد .. تم تداول الكتاب بين الباحثين، و كان لهم ردات فعل متباينة ازاءه، ففي كتابه "الأنظمة السياسية في مرتفعات بورما" يجادل **إدموند ليش** على أن دراسة الكيفية التي تتغير بها المجتمعات عبر الزمن أكثر ضرورة من دراستها في حال الثبات و الاتزان. لاحقاً .

تطورت أشكال جديدة من الجدالات في الأنثروبولوجيا السياسية ضمن ما عرف ب "مدرسة مانشستر"، بدأت مع **ماكس غولكمان**، و الذي ركز في ابحاثه على دراسة العمليات الاجتماعية، وتحليل الأنظمة و البُنى المبنية على الاستقرار النسبي. حافظت الصراعات على استقرار النُظُم السياسية من خلال تأسيس وإعادة تأسيس الروابط المتداخلة بين الفاعلين الاجتماعيين، واقترح **غولكمان** بأن درجة معينة من الصراع لا بد منها من أجل تدعيم المجتمعات، وأن هذا الصراع مؤسس للنظام الاجتماعي والسياسي .

في رأيه، حافظ الصراع على استقرار الأنظمة السياسية من خلال إنشاء وإعادة إنشاء العلاقات الشاملة بين الفاعلين الاجتماعيين. و مع حلول الستينيات من القرن الماضي أسفرت هذه الجدالات عن تطور حقل متكامل و مستقل تمظهر في أعمال موسوعية ك "الأنثروبولوجيا السياسية" (صادر سنة 1966)، و الذي قام بتحريره **فكتور تورنر** و **مارك شوارتز**، و مع أواخر الستينيات كانت الأنثروبولوجيا السياسية حقلاً مزدهراً، حيث صنّف في سنة (1969) 200 باحث انثروبولوجي الأنثروبولوجيا السياسية كأحد اهتماماتهم.

في الولايات المتحدة أخذت الأنثروبولوجيا السياسية منحاً مختلفاً؛ حيث تبنى باحثون مثل: **مورتن فريد**، و **إيلمان سيرفس**، و **إلينور ليكوك**، مقاربة ماركسية، حيث سعوا في فهم أصول و تتطور غياب العدالة و المساواة في المجتمعات البشرية. و ليست المقاربة الأنثروبولوجية بغريبة عن الماركسية؛ فكثير من أطروحات ماركس و إنجلز كانت مبنية على دراسات الاثنولوجي **لويس مورغان**. منذ الستينيات تطورت منهجية جديدة، تعرف ب"منهجية العمليات"، تؤكد على دور مختلف العوامل

---

[4] Lewellen ،Ted, *Political Anthropology: An Introduction,* .Boston, MA: Bergin and Garvey ed, 1983, pp 2-4

المؤثرة في المجتمعات (ظهرت هذه المنهجية مع أعمال **بايلي** (1969) و **بارث** (1969))، لقد كان هذا تطوراً مهماً خاصة مع بدء الأنثروبولوجيين بدراسة مجتمعات أخذ الإستعمار بالزوال عنها.[5]

وفي نفس الفترة أيضاً انتقلت منهجية التركيز على الصراعات، والتي اختصت بها المقاربة الماركسية، لتأخذ طريقها للسيطرة على الأنثروبولوجيا السياسية الفرنسية. وقد كانت دراسات بيير بورديو عن القبيلة في الجزائر (1977) متأثرة بهذه التحولات المنهجية، و كان عمله هذا بمثابة تزاوج بين ما بعد البنيوية الفرنسية، و الماركسية. تنامى الإهتمام بالالأنثروبوولجيا السياسية في السبعينيات. وفي عام (1973) تم تنظيم دورة مخصصة لها في المؤتمر الدولي التاسع للعلوم الأنثروبوولجية والعرقية، وتم نشر الأوراق التي قدمت فيه لاحقاً عام (1979) في مجلد خاص، ولاحقاً تم استحداث نشرة خاصة تطور عنها مجلة "الأنثروبولوجيا السياسية و القانونية".[6]

---

[5] Fortes ،Meyer, *African Political System,* .London: Keegan Paul International,1940, p 4

[6] المرجع نفسه، ص ص 4-5